

كورونا يعصف بالمستقبل الاقتصادي للجيل الصاعد

لندن - مع فقدان الوظائف والقدرة الشرائية والثقة في المستقبل، يدفع الشباب الثمن غالبا جراء وباء كوفيد - 19 الذي قد ينشئ "جيلا جديداً يضحى به" اقتصادياً، كما حصل عقب الأزمة المالية الأخيرة. وأشارت دراسة لمكتب "كانتار" للاستشارات نشرت في مايو إلى أن الأزمة قد بدأت بالفعل في التأثير على فرص عمل نصف مولد جيل الألفية (من تتراوح أعمارهم بين 25 و34 عاماً) ومواليد الجيل زد (من تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً) في العالم. وهذه حال بيار البالغ من العمر 26 عاماً الذي سرحته الشركة الناشئة المختصة في التوظيف الواقعة في لندن والتي كان يعمل فيها منذ عام، في 23 مارس، اليوم الأول من بدء الحجر الصحي في بريطانيا.

وخلال اتصال هاتفى صباحي أول، أوضحت الإدارة "أن هناك تنظيماً جديداً سيستجيب عن الحجر الصحي" وأكدت أنه "يجب عدم القلق من إمكانية التسريح، وأن الخيارات في هذا الصدد ستحدد لاحقاً، بعد شهر أو شهر ونصف الشهر"، كما ذكرت تصريحات صحافية. وتابع بيار "عند الساعة 16.00، كتب لي رئيس الشركة عبارة 'علينا التحدث'. فهيمت على الفور، كان ذلك قاسياً بالفعل". وتم تسريح نحو 15 في المئة من موظفي هذه الشركة حتى اليوم.

بيار ليس حالة معزولة في المملكة المتحدة، فنحو 640 ألف شاب تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً، قد ينتقلون إلى صفوف العاطلين عن العمل هذا العام في البلاد، يضافون إلى 408 ألف هم أصلاً عاطلون عن العمل، وفق تقييم مركز "ريزولوشن فاوندیشن" للدراسات.

نحو 640 ألف شاب تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً، قد ينتقلون إلى صفوف العاطلين عن العمل هذا العام في بريطانيا

ويروي لوسائل إعلامية "والدادي يعطيني المال عندما توشك إعانات البطالة على النفاذ، لأنني لن أتمكن دون مساعدتهما من دفع الفواتير وثمان الطعام وأجرة مكان ركن سيارتي". وفي إسبانيا، "50 في المئة من خسارة الوظائف التي نتجت مع بداية الأزمة تركزت في أوساط من هم دون 35 عاماً"، وفق ما يوضح وزير الضمان الاجتماعي غوسيه لويس إسكريفيا. وبلغ معدل البطالة بين من هم دون 25 عاماً نسبة 33 في المئة في الفصل الأول من 2020 في البلاد. وصعد معدل البطالة في كل من منطقة اليورو والاتحاد الأوروبي، خلال أبريل الماضي، ثاني شهور أزمة كورونا التي عصفت بدول التكتل والعالم. وذكر مكتب الإحصاءات الأوروبية (يوروستات)، أن بطالة منطقة اليورو (19 دولة) صعدت في أبريل إلى 7.3 في المئة مقارنة مع 7.1 في المئة في مارس السابق له.

وزاد عدد العاطلين عن العمل بمقدار 379 ألفاً في الاتحاد الأوروبي، و211 ألفاً في منطقة اليورو. وبالنسبة إلى بطالة الشباب دون سن 25 عاماً، بلغت في منطقة اليورو نسبة 15.8 في المئة مقارنة مع 15.1 في المئة خلال مارس، وفي الاتحاد الأوروبي بلغت نسبة 15.4 في المئة مقارنة مع 14.6 في المئة خلال مارس الماضي.



الشباب يدفع الثمن غالباً جراء الوباء



عين تركيا على ثروات ليبيا

ليبيا بعيدة عن طريق «السورنة» مطامع تركيا الاقتصادية تبعد ليبيا عن السيناريو السوري

يتم السماح لها بالهيمنة، في ظل شكوك حول تفاهات خفية تربطها بموسكو، وكان تسريب وجود طيران روسي (14 طائرة) إلى جانب "فاغنر" مقصود به لفت الانتباه إلى عدم استبعاد وجود تحالف غير معنن لإعادة تقسيم الثروة الليبية بينهما، ما يستوجب التعامل معه قبل أن يصبح واقعا. في حين ذهبت آراء أخرى، إلى أن ما بدا أنه تساهل روسي أو توزيع أدوار مع تركيا له علاقة بسوريا، من زاوية تشيبت انتباه أنقرة، وإجبارها على تقديم تنازلات كلما انغمست أكثر في ليبيا، لأن موسكو تعي أن تركز قواتها صراحة على غرار سوريا لن يمر على السدول الغربية، ففي المرة الأولى كانت الظروف مواتية، والأبن باتت العبر والدروس والنتائج تفرض منع تكرار هذا السيناريو في ليبيا.

الجغرافيا السياسية أسهمت في تسهيل مهمة تركيا بسوريا، بينما هي بعيدة كل البعد في ليبيا

تشير مكونات القوى الإقليمية والدولية في ليبيا إلى عدم وجود لاعبين مستمرين ومؤثرين في الموازين حتى وقت قريب على الأرض أو في الجو، بخلاف تركيا، وبعبارة سوريا التي تتواجد فيها تركيا ومعها إيران وبينهما إسرائيل، علاوة على القواعد الروسية العملاقة في "حميميم" و"طربوس"، ومعها قوات من الولايات المتحدة، والتحالف الدولي لدعم الإرهاب، ثمة تواجد عسكري فاعل في سوريا، وهو ما لا يتناسب مع الوفرة نفسها في حالة ليبيا، فدول الجوار تقريبا غائبة عن المسرح العسكري، وإن وجدت في أوقات معينة، مثل مصر، تنحصر أهدافها المعلنة في سياق محاربة الإرهاب لاعتبارات كثيرة، لكن ذلك قد يتغير إذا ضاعفت أنقرة من تواجدها العسكري أو انخرقت أهدافها الاقتصادية إلى ما هو أبعد من الغرب الليبي. ترتبط أهداف أنقرة في سوريا بمنطقة جغرافية محددة، بينما في ليبيا غامضة، في ظاهرها تركيز على الغرب، وهو ما يؤثر أسئلة كبيرة لدى ذوي المصالح، ويجعل من مقترس تركيا في ليبيا عملية صعبة، ومن المرجح مواجهتها، لأن التساهل معها سيعرض بعض الدول الأوروبية للمزيد من الابتزاز عبر استخدام سلاح الهجرة غير الشرعية والإرهاب وتهديد المصالح الاقتصادية، وبالتالي من الصعوبة أن تصبح ليبيا سوريا أخرى.

هذه المسألة بعيدة عن ليبيا، والتي تتقدم الأهداف الاقتصادية فيها على الأمنية، فسد أنقرة طموحات في الاستحواذ على جزء من الثروة الليبية، ولها تعاملات استثمارية كبيرة خلال عهد العقيد الراحل معمر القذافي، بلغت 25 مليارات، علاوة على الأموال الليبية في البنوك التركية حالياً، وتقدر بنحو ثلاثين مليار دولار، وتريد زيادة حصتها في الأولى، وتمنع عودة الثانية بأي وسيلة، إذا صعدت سلطة غير حليفة لها، ووجدت في الانحياز لحكومة الوفاق الوطني بقيادة فايز السراج طريقاً يساعدها على تحقيق غرضها. التحقت تركيا بغطاء عقائدي، يتمثل في دعم واحتضان تيار الإسلام السياسي لأسباب انتهازية، فلن يسمح لها أحد بهذا التدخل السافر إلا أصحاب الرؤى الضيقة، ومن تلعب العواطف دوراً في تحريك مواقفهم، وهم الذين عزفت على وترهم طويلاً، وحقت من خلالهم ما لم تكن تحلم به، وجعلها تتجنى رعاية عملية التضخم المعنوي الذي أصابهم في سوريا وليبيا وغيرهما. أسهمت الجغرافيا السياسية في تسهيل مهمة تركيا في سوريا، بينما هي بعيدة كل البعد في ليبيا، ذلك، بل زانها اشتعالاً، ما اضطرها إلى توقيع اتفاق لترسيم الحدود بين إيطاليا واليونان، واعتزام الأخيرة توقيع اتفاق مماثل مع مصر خلال أيام، وهي خطوات خرجت من رحم التدخل التركي في ليبيا، وما تلاه من ترتيبات، تشي بضرورة القراءة الصحيحة لتحركات أنقرة.

معلومات واستنتاجات

ساعدت هذه الأجواء على تمكين التصورات الخاصة بـ"السورنة"، وجرى تدعيمها بحزمة من المعلومات والاستنتاجات المنطقية، حتى رسخ في أذهان البعض أننا على موعد مع ليبيا على الطريقة السورية، بكل ما توخيه من تدخلات وحرصوب وضغوط وخرائط، واستندت الأحاديث المتناثرة على تحليلات غريبة مغرمة بالمقارنات الشبيهة، والتي لا تخلو من أهداف وتحذيرات، جعلت بعض الكتابات العربية تدور في فلكها، وتروج لها، عن قصد أو دون قصد. يؤدي التوقف عند تفاصيل ما يجري في ليبيا وربطه بسوريا إلى تفكك فكرة "السورنة"، وأن من جذبهم وقوعاً في بعض الأخطاء التي تثبت أن الأزمات لا تتكرر، فسلك أزمة خصوصية، والأطراف المشتركة لا تعيد تبني السياسات ذاتها كسي لا تصبح مكشوفة، كما أن مراعاة الجغرافيا، والتباين الواضح في الحسابات، واختلاف اللاعبين الرئيسيين، تفضي كلها إلى نتيجة مغايرة، وإذا أنزلنا هذا التنظير إلى أرض الواقع سنجد أن ثمة محددات تجعل "السورنة" لا تزال بعيدة عن ليبيا، ويلزمها وقفة للمزيد من التفكير السياسي.

لمعت الفكرة من التدخل التركي هنا وهنا، وتجاهلت حجم الفروق على الجانبين، ففي سوريا أضررت أنقرة جزءاً كبيراً من عتادها العسكري والمعدات الثقيلة والخفيفة والعناصر اللازمة لذلك، لأنها مسرح عمليات رئيسي لها، على الأقل في العقدين الماضيين، كانت تتدخل فيه بشكل متقطع ثم تحول مؤخراً إلى دائم، ولها طموحات أمنية غير خافية، من إقامة منطقة عازلة على الحدود، إلى منع تسرب قوات حزب العمال الكردستاني، ومنعه من استخدام الأراضي السورية كنقطة انطلاق لهجماته على القوات التركية.

منذ دخول تركيا على خط الأزمة الليبية ودعمها لحكومة الوفاق في مواجهة الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر المتمسك بتحرير البلد من براثن الإرهاب والمليشيات، توقع متابعون تكرار السيناريو السوري في ليبيا عبر مساعي أنقرة للاستحواذ على الملف الليبي، فيما استبعد البعض هذه الفرضية، وحسب رأي هؤلاء فإن الأهداف الاقتصادية تتقدم على الأمنية بالنسبة إلى تركيا، كما أن حسابات القوى الدولية التي استوعبت دروس الحرب السورية تجعل ليبيا بعيدة عن طريق "السورنة".

دعمت أنقرة حكومة الوفاق الوطني في طرابلس، ومعها قائمة طويلة من الميليشيات والإرهابيين والمتطرفين والمرتزقة، في المقابل وقفت موسكو إلى جوار قائد الجيش الليبي، المشير خليفة حفتر، ولم تتقاطع سلباً مع حكومة الوفاق.

محمد أبو الفضل كاتب مصري

تزايد الحديث حول تكرار النموذج السوري في ليبيا، وأخذت الاجتهادات والتكهنات منحى تصاعدياً بشأن ما يعرف "السورنة"، ربما لأن البعض معرم بهذا النوع من الإسقاطات، حيث راجت خلال عقود سابقة مفردات من قبيل "العرقنة"، نسبة إلى النموذج العراقي الذي ظهر بعد الغزو الأمريكي للعراق، وقبله طبعاً "اللبنة"، نسبة إلى الحرب الأهلية في لبنان، وما أعقبها من تداعيات على مستويات مختلفة، جعلت الأذان تطرب لها.

هذا لا يعني عدم وجود قواسم مشتركة بين الأزمات العربية، فهناك تصورات وممارسات وتفاعلات تتكرر، والدينامية، والمرتزة الذين يقاتلون مع من يدفع لهم أكثر، والتشابكات الإقليمية المعقدة، وشبكة المصالح الدولية المركبة، وكلها كفيلاً باستدعاء مصطلحات مستوردة.

ناهيك عن الكلام المتواتر حول الوجود العسكري الروسي من خلال ما يتردد عن دعم الجيش الوطني الليبي، وحضور لافت لشركة "فاغنر" للأمن، وتدخلات بعض القوى الكبرى من خلال ضربات جوية موجهة وخاطفة، أو مراكز عسكرية تابعة لها، وتتخذ أشكالاً متنوعة، تضاف إلى حرب وعرة بالوكالة توظف الخليط الواسع من الألوان السياسية والعسكرية لصالحها.

يبدو أن هناك مسارات كثيرة تقود إلى نقل النموذج السوري إلى ليبيا، واستند أصحاب هذا التقدير على ما يمكن وصفه بـ"توزيع الأدوار العكسي" بين روسيا وتركيا، على غرار ما حدث من قيام الأولى بدعم النظام السوري في دمشق، وانخراط الثانية في دعم طيف واسع من المعارضة، في مقدمته جبهة النصرة وهيئة تحرير الشام حالياً، والجيش السوري الحر، بينما في ليبيا